دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

التَّربية الإسلاميَّة

للسنة الثّالثة بمرحلة التّعليم الثّانوي

(للقسمين العلمي والأدبي)

الدرس العشرون

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي:
1441 / 1442 هـ . 2020 / 2021 م.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

6. الإسلام سبيل الحضارة المُثْلَى

الإسلام دين يبني الحياة على أساس الحضارة المُثْلَى التي ترمي إلى خير البشرية، مع توفير أسباب الاندفاع في هذه الحضارة إلى غاياتها الكريمة، ولا يمكن أن تتحقق هذه الحضارة إلا بمجتمع يترابط أفراده، ويتعاونون ويتحدون ويعامل بعضهم بعضاً معاملة قوامها العدل والإخاء والمساواة والخلق الكريم.

وقد حرص الإسلام على وضع الأسس التي تكفل تكوين هذا المجتمع الفاضل، وتهيئ له أسباب الحضارة المثلى. ومن تلك الأسس:

الملاءمة بين المادة والروح:

يعمل الإسلام على رقي الإنسان، وإسعاده في الدنيا والآخرة وهو يرى أن ذلك لا يتحقق إلا بارتقائه مادياً وروحياً، ولهذا جاء تشريعه مراعياً هذين الجانبين، محققاً مطالبهما في اعتدال، ومن غير أن يطغى جانب على آخر.

وفي سبيل ذلك أمر الدين برعاية الجسد؛ لأنه إذا وهن أو اعتل عجز المرء عن تحقيق ما يراد منه من التعبد، وطلب العلم، والجهاد في سبيل الله، والسعي في طلب الرزق، ونفع المجتمع.

فحث المسلم أن يبتعد عن كل ما فيه إضعاف لجسمه، فلا يزهد في طيبات الحياة ولا يحرمها على نفسه، ولا يرهقه في العبادة، ولا يهمل التداوي من الأمراض، إلى غير ذلك مما يوهنه ويعجزه، كما حثه على اتخاذ الأسباب التي تكفل للجسم القوة، من النظافة وممارسة الرياضة والفروسية وغيرها. قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[1].

ولما كان هذا البناء الجسمي لا يتم له اكتمال إلا بروح طاهرة، ونفس صافية سامية النزعات، دعا الإسلام أبناءه إلى الإيمان بالله وتصفية قلوبهم من أدران الشر والرذيلة، وأمرهم بمقاومة أهواء النفس، ودوافعها السيئة. قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[2].

1 أخرجه مسلم في كتاب القدر ، باب في الأمر بقوة وترك العجز ..
2 سورة الشمس، الآية. 9-10

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقد شرع الإسلام في الملاءمة بين مطالب الجسد خطة وسطاً؛ هي مرتبة الاعتدال بلا إفراط ولا تفريط. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[1].

كما طلب الدين من أبنائه أن يلائموا من مطالب الدنيا والآخرة؛ لأنهم لا يستطيعون أن يملكوا ناصية الحياة ويسخروا ما فيها من إمكانيات إذا احتقروها وزهدوا فيها، كما أنهم لا يمكنهم أن يحققوا مطالب الآخرة إذا تهافتوا على الحياة الدنيا، وغرقوا في زخرفها وزينتها، وجعلوها هدفا تنتهي عنده هممهم ورغائبهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾[2]. فالإسلام كما ترى ـ يا بني ـ دين يلائم بين الروح والمادة، مما يكفل للإنسان حياة معتدلة لا شطط فيها ولا قصور، ويرسم له سبيلاً قويماً يحقق له خير الدنيا وسعادة الآخرة.

كفالة الوحدة بين المسلمين:

عمل الإسلام على دعم الوحدة بين أبنائه، وبدأ هذه الوحدة من أصغر دائرة وهي الفرد إلى أوسع نطاق بين الدول الإسلامية كلها، فدعا إلى التآلف، والاتحاد، التراحم، والتعاون، وإلى نبذ كل ما من شأنه تمزيق الأواصر وإثارة الفرقة والشقاق من اعتداء على الحقوق وانتهاك للحريات، واستهانة بأقدار الناس وكرامتهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[3]، وقال ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه»[4].

إقامة العلاقات على أسس سليمة:

من الجوانب التي حرص الإسلام عليها إقامة العلاقات على أسس سليمة، أقامها على الأخوة والمحبة والتراحم، وحث أبناءه للتخلّق بكل ما من شأنه أن يحفظ هذه العلاقات، كالصدق والأمانة والوفاء بالعهد والحلم وحسن المعاملة، وجنبهم الأخلاق الذميمة التي تفسد الود بين الناس وتوهنه، من كذب ونفاق وغدر وحقد وتجسس وغيبة ونميمة...قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[5] ، وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»[6].

1 سورة الأعراف، الآية 31.
2 سورة القصص، الآية 77.
3 سورة آل عمران، الآية 103.
4 أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين و هو مجتمع .
5 رواه البخاري في كتاب الأيمان ، باب من سلم المسلمون .
6 أخرجه مسلم في كتاب البر ، باب تحريم الظلم .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تقدير الإسلام للفرد:

قرر الإسلام أهمية الفرد؛ بِعَدِّه لبنة من لبنات المجتمع، في صلاحه صلاح المجتمع، فأمر بكل ما يكمله مادياً ومعنوياً، واعتز بحياته، فلم يجعلها ملكاً خالصاً له فحرم عليه قتل نفسه، وشدد النكير على من يقبل على هذه الجريمة بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1]، وقال النبي ﷺ: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً...»[2].

1 سورة النساء، الآية 29.
2 أخرجه البخاري.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

7. سياسة المال في الإسلام

يقيم الإسلام سياسته المالية على عدالة اجتماعية تعاونية سمحة، فهو لا ينكر ذاتية الفرد، ولا ينكر حقه في التملك، ولا يغفل فطرته وغرائزه التي تحركه في الحياة، ولكنه مع ذلك يرعى مصلحة الجماعة وخيرها، ويعد المال في يد صاحبه ذا وظيفة اجتماعية، فيقضي به حاجته وحاجة من يعولهم، ويؤدي ما فرض عليه من زكاة فيكفي الفقير ذل السؤال.

كما يربط الأفراد في المجتمع برباط المصلحة المشتركة، ويقوي في نفوسهم شعور التضامن والتعاون، ويعطي الإسلام للفرد الحرية في ملكية المال والانتفاع به، ولكنه ينبهه دائماً إلى مصلحة الجماعة، فيدعوه إلى التعاون والتآزر. قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[1]، وقال ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»[2].

ومن الوسائل التي شرعها الدين لدعم التوازن الاقتصادي، وتحقيق العدالة الاجتماعية:

1. منع تركيز المال في يد الأغنياء والأقوياء: فكان الأغنياء في الجاهلية يستأثرون بالغنائم في الحروب، ويقولون: من عزّ بزّ. وفي الإسلام أمر الله نبيه أن يخصص للفقراء والمساكين حظاً من تلك الغنائم، قال ـ تعالى ـ: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾[3].
2. الزكاة : فقد فرض الإسلام الزكاة، إذ يعطي الأغنياء نسبة معلومة من أموالهم مرة كل عام لمن يستحقها من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل...قال جل في علاه: ﴿إ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[4]، فالزكاة ليست تطوعاً وتفضلاً على الفقير، تشعره بالذل، إنما هي فريضة تشعره بحقه في مال الغني تسد جوعه، وتؤمن المجتمع من خطره، وتطهر المال وتنقيه، كما تطهر النفوس من الحسد والبخل. قال ـ تعالى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[5].

---

1 رواه مسلم .
2سورة التوبة، الآية 71.
3 سورة الحشر، الآية 7.
4 سورة التوبة، الآية 60.
5 سورة التوبة، الآية 103.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وترغيبا في الزكاة وعد الله المنفقين زيادة المال والأجر والثواب، ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1].

3. تحريم الاحتكار: الاحتكار يعني الاستئثار باستغلال بعض موارد الثروة، كالمال أو العقار أو السلع، وهو ضد مصلحة الجماعة، ويؤدي إلى اختلال التوازن الاقتصادي للمجتمع، فيمتلك فريق من الناس أكثر من حقهم باللجوء إلى مضاعفة الأسعار، أو احتكار بضاعة بتخزينها فيندر وجودها في السوق، ثم يخرجها التاجر ليرفع من سعرها، وقد حرم الإسلام ذلك . قال ﷺ: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين يغلي عليهم كان حقا على الله أن يقذفه في جهنم ».

4. الدعوة إلى الإنفاق: حرص الإسلام على أن يبني المجتمع على أسس متينة، ويوثق بين أبنائه روابط الألفة والمحبة، وينفي أسباب النزاع والفرقة. وقد اتخذ من إنفاق المال في سبيل الخير سبيلاً إلى ذلك. قال ـ تعالى ـ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[2]. ووعد المُنفقينَ البركة في المال في الدنيا، والأجر العظيم في الآخرة. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِن تُقْرِضُواْ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[3]، وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾[4].

5. تحريم الربا: عرفت ـ يا بني ـ أن الإسلام حث ونادى بكل الوسائل التي من شأنها زرع أواصر الألفة والتعاون بين الناس، وفي المقابل حرم كل ما يشتت الشمل ويفرق بين الجماعات. ومن تلك المحرمات: الربا؛ فالمقرِض يأخذ من المقترِض – الذي ساقته الحاجة واضطره الفقر إلى الاقتراض– ما ليس له بحق، فيمتص عرقه وجهده، ويربو بالدَّين إلى حد الاستعباد، لذلك غلظ الله في تحريم هذا النوع من المعاملات. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[5]، وجعل الزيادة التي يأخذها المرابي وبالاً عليه، فهو كالذي يتخبطه الشيطان من المس، ووعد بحرب من الله ورسوله، ومأواه النار خالداً فيها، إلا أن يتوب. قال ـ عز وجل ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[6].

1 سورة البقرة، الآية 275.
2 سورة الحديد، الآية 7.
3 سورة التغابن، الآية 17.
4 سورة البقرة، الاية 261.
5 سورة البقرة، الآية 274.
6 سورة البقرة، الآيتان 278 – 279.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا